Journal of Humanities and Social Sciences Studies
مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN: 2663-7197
DOI: 10.32996/jhsss
Journal Homepage: www.al-kindipublisher.com/index.php/jhsss

دور الرجل المسلم في تعزيز الحجاب والعفة في المجتمع الإسلامي في ضوء القرآن والسنة

د. محمدولى حنيف -أستاذ مشارك كلية العلوم الإسلامية - قسم الفقه والعقيدة -جامعة التعليم والتربية الكابول- افغانستان.
و الماس «صمدى» ماجستير في الفقه والقانون وخبير النظام التحصيلي" -الكابول- افغانستان.

تاريخ استلام البحث: 45/01/01	تاريخ نشر البحث: 2025/03/15	المجلد: 7	العدد: 3

ملخص البحث

تناقش هذه الدراسة تأثير سلوك الرجال في تعزيز ثقافة الحجاب والعفاف في المجتمع الاسلامى، وتتناول دور مسؤوليتهم في الحفاظ على الصحة الأخلاقية الفردية والاجتماعية. من منظور ديني واجتماعي، يُعد الرجال كربّ أسر وعناصر مؤثرة في المجتمع الاسلامى، ويمكنهم من خلال الالتزام بالمبادئ الأخلاقية أن يسهموا بشكل كبير في تعزيز ثقافة الحجاب والعفاف. تسلط الدراسة الحالية الضوء على أن سلوك الرجال في تجنب النظرات غير المشروعة، وتعزيز الحجاب في الأماكن العامة، وتوجيه الأسرة وتعليم الأجيال القادمة، لا يقتصر على تحقيق الحجاب للنساء فقط، بل يعزز الاحترام المتبادل والأمن الاجتماعي في المجتمع. كما تشير الدراسة إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تؤكد أن السلوك الأخلاقي للرجال يمكن أن يقلل من الفساد الاجتماعي ويعزز أسس الأسر. في هذا السياق، تُقدّم الدراسة بعض التوصيات لتعزيز ثقافة الحجاب من خلال مسؤولية الرجال، وتشمل: التثقيف والتوعية للرجال، دعم المؤسسات التنفيذية، تعزيز الرقابة الاجتماعية، وتنظيم الندوات العلمية والبحثية. في الختام، تؤكد هذه الدراسة على أهمية دور الرجال في خلق بيئة آمنة وأخلاقية للنساء، والحفاظ على الهوية الدينية والثقافية للمجتمع، وتؤمن بأنه من خلال مسؤولية الرجال، يمكن بناء مجتمع يحظى بالأخلاق والعفة العامة المستدامة.

الكلمات المفتاحية: تعزيز، حجاب، عفاف، مجتمع، مسؤولية الرجال.

The Role of the Muslim Man in Promoting Hijab and Chastity in the Islamic Community in the Light of the Qur'an and the Sunnah

Dr. Muhammad wali Hanif, Professor of the College of Islamic Sciences, Department of Jurisprudence and Doctrine, University of Education, Kabul.Afghnistan
Almas "Samadi" Master of Jurisprudence and Law and Expert in the Educational System - Kabul - Afghanistan
E-mail: d.mufti.mwalihanif@gmail.com-Infosamadi123@gmail.com

Abstract

This study discusses the impact of men's behavior in promoting the culture of hijab and chastity in Islamic society, and addresses the role of their responsibility in maintaining individual and social moral health. From a religious and social perspective, men are considered as heads of families and influential elements in Islamic society, and they can contribute significantly to promoting the culture of hijab and chastity through their commitment to moral principles. The current study highlights that men's behavior in avoiding illicit glances, promoting hijab in public places, guiding the family and educating future generations, is not limited to achieving hijab for women only, but also enhances mutual respect and social security in society. The study also refers to Quranic verses and hadiths that confirm that men's moral behavior can reduce social corruption and strengthen the foundations of families. In this context, the study provides some recommendations to promote the culture of hijab through men's responsibility, including: educating and raising awareness for men, supporting executive institutions, strengthening social control, and organizing scientific and research seminars. In conclusion, this study emphasizes the importance of men's role in creating a safe and moral environment for women, and preserving the religious and cultural identity of society, and believes that through men's responsibility, a society with sustainable public morality and chastity can be built.

Keywords: promotion, hijab, chastity, society, men's responsibility

المقدمة
الحجاب والعفاف من المبادئ الأخلاقية والقيم الاجتماعية التي تعتبر من الركائز الأساسية في المجتمعات الإسلامية، ولهما دور كبير في تقوية أسس الأسرة والحفاظ على الصحة الاجتماعية. غالبًا ما يكون التركيز في النقاشات المتعلقة بالحجاب على النساء، إلا أن للرجال أيضًا دورًا أساسيًا ومؤثرًا في تعزيز هذه القيم. إن التعرف على مسؤوليات الرجال وواجباتهم في دعم الحجاب والعفاف يمكن أن يكون خطوة فعالة نحو تعزيز الثقافة الأخلاقية في المجتمع.

بيان المشكلة
على الرغم من التأكيد الكبير في الشريعة الإسلامية على دور الرجال وواجباتهم في الحفاظ على القيم الدينية، إلا أن هناك نقصًا ملحوظًا في الدراسات العلمية المتعلقة بهذا المجال. غالبًا ما يُعتبر الحجاب مسؤولية فردية تخص النساء فقط، في حين أن الشريعة والأخلاق الإسلامية تؤكد على الدور الداعم للرجال ومشاركتهم الفعالة في هذا السياق. السؤال الرئيس هو: كيف يمكن للرجال من خلال سلوكياتهم وأقوالهم وأفعالهم أن يعززوا ثقافة الحجاب والعفاف في الأسرة والمجتمع؟

أهمية وابتكار البحث
يسعى هذا البحث إلى تقديم رؤية شاملة حول موضوع الحجاب والعفاف مع التركيز على دور الرجال، من خلال معالجة الجوانب التي لم يتم التركيز عليها بشكل كافٍ. كما أن نتائجه يمكن أن تكون أساسًا للتخطيط الثقافي والاجتماعي في المجتمعات الإسلامية.

أهداف البحث

1. تحليل دور الرجال في تعزيز ودعم ثقافة الحجاب والعفاف.
2. دراسة المسؤوليات الأخلاقية والاجتماعية للرجال تجاه حجاب النساء.
3. تقديم حلول عملية لزيادة الدور الفاعل للرجال في الحفاظ على القيم الأخلاقية.

أسئلة البحث:

السؤال الرئيسي:
كيف يمكن للرجال تعزيز ثقافة الحجاب والعفاف في الأسرة والمجتمع من خلال الالتزام بالمبادئ الأخلاقية والاجتماعية؟

الأسئلة الفرعية:

1. ما تأثير سلوك وأداء الرجال في تجنب النظر إلى المحرمات على تعزيز ثقافة العفاف؟
2. ما هي المسؤوليات الاجتماعية والأخلاقية الملقاة على عاتق الرجال تجاه تعزيز الحجاب؟
3. كيف يمكن للرجال أن يسهموا في تعزيز ثقافة الحجاب من خلال دورهم في الأسرة وتربية الأجيال القادمة؟
4. ما هي الآليات المقترحة لتعليم وتوعية الرجال بأدوارهم الداعمة في تعزيز الحجاب والعفاف؟
5. كيف يمكن للسلوك الأخلاقي للرجال أن يقلل من الفساد الاجتماعي ويعزز الأمن الاجتماعي؟

منهج البحث
سيتم استخدام المنهج المكتبي بأسلوب وصفي تحليلي في هذا البحث. يتم من خلاله الرجوع إلى المصادر الإسلامية الموثوقة مثل القرآن الكريم، الأحاديث النبوية، التفاسير والكتب الفقهية، لدراسة الموضوع بشكل مفصل. كما ستُستخدم آراء العلماء الدينيين والدراسات ذات الصلة لتحليل واستنتاج النتائج بشكل أدق.

الاستنتاج المتوقع
سيحدد هذا البحث دور الرجال كعنصر محوري ومؤثر في تعزيز ثقافة الحجاب والعفاف، ويقدم حلولًا عملية للاستفادة من هذه الطاقة في المجتمع.

مفهوم الحجاب والعفاف في القرآن والسنة

يحتل الحجاب والعفاف مكانة رفيعة في التعاليم الإسلامية، حيث يعتبران من القيم الأخلاقية والاجتماعية الأساسية التي تسهم في صون كرامة الإنسان.

لقد تناول القرآن الكريم، باعتباره المصدر الرئيسي للشريعة الإسلامية، موضوع الحجاب والعفاف، مبرزًا أهميتهما في تحقيق الأمن النفسي والاجتماعي للمجتمع. كما أن السنة النبوية الشريفة وضّحت هذه التعاليم عمليًا، مقدمة نموذجًا شاملًا للعفاف واللباس المناسب.
فيما يلي، وبعد التعرّف على المعنى اللغوي والاصطلاحي للحجاب، سنتناول مفهومه في القرآن الكريم والسنة النبوية.

تعريف الحجاب

لغتاً: حجب: الحِجابُ: السِّتْرُ. حَجَبَ الشيءَ يَحْجُبُه حَجْباً وحِجاباً وحَجَّبَه: سَتَرَه. وَقَدِ احْتَجَبَ وتحَجَّبَ إِذَا اكْتَنَّ مِنْ وراءِ حِجابٍ. وامرأَة مَحْجُوبةٌ: قَدْ سُتِرَتْ بِسِترٍ. وحِجابُ الجَوْفِ: مَا يَحْجُبُ بَيْنَ الفؤَادِ وَسَائِرِهِ1؛

وحجاب المرأة شرعاً: هو ستر المرأة جميع بدنها وزينتها، بما يمنع الأجانب عنها من رؤية شيء من بدنها أو زينتها التي تتزين بها، ويكون استتارها باللباس وبالبيوت2.

وَالْحِجَابُ كُل مَا يَسْتُرُ الْمَطْلُوبَ وَيَمْنَعُ مِنَ الْوُصُول إِلَيْهِ كَالسِّتْرِ وَالْبَوَّابِ وَالْجِسْمِ وَالْعَجْزِ وَالْمَعْصِيَةِ3.

تعريف العفاف

العِفّة: الكَفُّ عَمَّا لَا يَحِلّ ويَجْمُلُ. عَفَّ عَنِ المَحارِمِ والأَطْماع الدَّنِية يَعِفُّ عِفَّةً وعَفّاً وعَفافاً وعَفافة، فَهُوَ عَفِيفٌ وعَفٌّ، أَي كَفَّ وتَعَفَّفَ واسْتَعْفَفَ وأَعَفَّه اللَّهُ. الاسْتِعْفاف: طَلَبُ العَفَافِ وَهُوَ الكَفُّ عَنِ الْحَرَامِ وَالسُّؤَالِ مِنَ النَّاسِ، أَي مَنْ طَلَبَ العِفّة وتكلَّفها أَعطاه اللَّهُ إِيَّاهَا، وَقِيلَ: الاسْتِعْفَاف الصبْر والنَّزاهة عَنِ الشَّيْءِ4؛

العفة: هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور، الذي هو إفراط هذه القوة، والخمود الذي هو تفريطها، فالعفيف من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروءة5.

وجوب الحجاب في القرآن الكريم: دلائلُهُ، أهدافُهُ وآثارُهُ في المجتمع الإسلامي

وجوب الحجاب في القرآن الكريم مبنيٌّ على الآيات الإلهية، بهدف حفظ العفّة، والكرامة الإنسانية، والنظام الاجتماعي، وسنشير فيما يلي إلى ذلك:

1. **حفظ العفّة**

الحجاب وسيلة لحماية العفّة ومنع السلوكيات السيئة التي قد تؤدي إلى الانحراف الأخلاقي، كما قال الله تعالى: (**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ**) (القرآن الكريم، النور: 30).

أي لا يتطلعوا بأبصارهم إلى النساء؛ لأن البصر رائد القلب؛ بل هو بريد الزنا؛ بل هو مجلبة لانطماس القلب وغضب الرب فانظر - كفاك الله كيد نفسك وشيطانك6.

وفي الآية التالية يقول الله تعالى: **(وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا)** (القرآن الكريم، النور: 31).

{وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ} المراد بالزينة: مواضعها كالجيد، والمعصم، والساق، وما شاكلها، أو المراد نفس التزين: كالاكتحال، وتخضيب الكفين، ووضع المساحيق على الوجه، وتلوين الشفتين، وما أشبه ذلك {إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا} أي إلا المقدار الذي لا يمكن إخفاؤه: كالوجه والكفين؛ بغير زينة، ولا خضاب7.

الآيات المذكورة أعلاه تؤكّد على أهمية حفظ العفّة والطهارة. في هذه الآيات يُطلب من الرجال والنساء المؤمنين أن يضبطوا أنظارهم ويتجنبوا النظرات العشوائية. كما يُطلب منهم حفظ عفّتهم وعدم إظهار زينتهم إلا أمام المحارم المحددين.

---

1 ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥، ج1، ص298.

2 أبو زيد، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (ت ١٤٢٩هـ)، حِرَاسَةُ الْفَضِيلَةِ، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الحادية عشر، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ص26.

3 الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، عدد الأجزاء: ٤٥، الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ)، الأجزاء ١ - ٢٣: الطبعة الثانية، دارالسلاسل – الكويت، الأجزاء ٢٤ - ٣٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة – مصر، الأجزاء ٣٩ - ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة، ج17، ص5.

4 لسان العرب، ج9، ص253.

5 الجرجاني، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، كتاب التعريفات، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، ص151.

6 بن الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت ١٤٠٢هـ)، أوضح التفاسير، الناشر: المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة: السادسة، رمضان ١٣٨٣ هـ - فبراير ١٩٦٤ م، عدد الصفحات: ٧٦٦، ص426.

7 أوضح التفاسير، ص427.

وهذه الأوامر تهدف إلى تحقيق الطهارة الداخلية والخارجية للفرد، وتسهم في النهاية في إرساء النظام الاجتماعي والأخلاقي داخل المجتمع. وفي ختام الآيات، مع تذكير المؤمنين بعلم الله تعالى بكل أفعال البشر، تُحثّ الآيات على التزام التقوى والالتزام بالمبادئ الأخلاقية.

2. **الوقاية من الأذى والضرر**

الحجاب وُضِعَ لحماية النساء من الأذى والضرر والنية السيئة من الأشخاص الفاسدين. كما قال الله تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ)** (القرآن الكريم، الأحزاب: 59).

الهدف الرئيسي من هذا الأمر هو الوقاية من الأذى والضرر الذي قد تتعرض له النساء في المجتمع. من خلال ارتداء الجلباب، تصبح النساء قابلات للتعرف بسهولة، مما يؤدي إلى حمايتهن من الإهانات والنظرات غير اللائقة والأذى الاجتماعي. هذا الستر يضمن أن تُعامل النساء في المجتمع بالاحترام والتقدير، ويحفظهن من الأذى والضغوط الاجتماعية التي قد تنشأ عن النظرات والتصرفات غير الصحيحة. بناءً على ذلك، يعد هذا الأمر الإلهي تدبيرًا اجتماعيًا وأخلاقيًا للحفاظ على كرامة وأمن النساء في المجتمع.

وفي تفسير الجلالين جاء: جَمْع جِلْبَاب وَهِيَ الْمُلَاءَة الَّتِي تَشْتَمِل بِهَا الْمَرْأَة أَيْ يُرْخِينَ بَعْضهَا عَلَى الْوُجُوه إذَا خَرَجْنَ لِحَاجَتِهِنَّ إلَّا عَيْنًا وَاحِدَة {ذَلِكَ أَدْنَى} أَقْرَب إلَى {أَنْ يُعْرَفْنَ} بِأَنَّهُنَّ حَرَائِر {فَلَا يُؤْذَيْنَ} بِالتَّعَرُّضِ لَهُنَّ بِخِلَافِ الْإِمَاء فَلَا يُغَطِّينَ وُجُوههنَّ فَكَانَ الْمُنَافِقُونَ يَتَعَرَّضُونَ لَهُنَّ {وَكَانَ اللَّه غَفُورًا} لِمَا سَلَفَ مِنْهُنَّ مِنْ تَرْك السِّتْر {رَحِيمًا} بِهِنَّ إذْ سَتَرَهُنَّ8.

3. **الاهتمام بالحياء وطهارة القلوب**

الحجاب يعتبر وسيلة للحفاظ على طهارة قلوب الرجال والنساء من الأفكار غير الطاهرة، ويمكننا فهم ذلك بشكل أفضل من خلال الآية التالية، حيث قال الله تعالى: **(وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ)** (سورة الأحزاب، الآية 53).

{وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً} عارية، أو حاجة {فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ} ولا تتطلعوا لرؤيتهن {ذلِكُمْ} السؤال من وراء حجاب {أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ} من الخواطر المريبة؛ التي تعرض للرجال في أمر النساء، وللنساء في أمر الرجال. والتي يبثها الشيطان في قلب كل إنسان وهذه الآية الكريمة جاءت حاوية لأدق الأخلاق الإنسانية، وأسمى الآداب الاجتماعية؛ فكم نرى بعض الثقلاء، يتظرف بالإيذاء: فيقتحم الحرمات، ويرتكب المحرمات؛ وهو لاه غافل، أو متلاه متغافل9.

هذا الأمر الإلهي يعني أن المسافة المناسبة والتحدث من وراء الحجاب يمنع الأنظار والأفكار من التلوث بالوساوس والانحرافات. مثل هذه المسافة تجعل القلوب بعيدة عن الغفلة والفساد، وبدلاً من الدوافع النفسية، تتشكل علاقات مبنية على الاحترام والطهارة. هذه الطريقة ليست فقط للحفاظ على الحياء والكرامة الفردية، بل أيضًا للحفاظ على نظافة العلاقات الإنسانية وخلق بيئة صحية ومعنوية في المجتمع.

4. الطاعة للأمر الإلهي

موضوع الحجاب كواجب شرعي يُعتبر من الأحكام التي يدل الالتزام بها على تسليم المؤمنين وامتثالهم لأوامر الله تعالى. وهو علامة على الإيمان والالتزام الديني لقبول أوامر ونواهي الله سبحانه وتعالى. في هذا السياق، يؤكد القرآن الكريم بوضوح على ضرورة اتباع أوامر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم: **(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ)** (سورة الأحزاب، الآية 36).

هذه الآية تُبيّن الأصل الأساسي في الطاعة التامة لأوامر الله تعالى واتباع حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. ففي مواجهة الأحكام الشرعية، يعتبر المؤمنون أنفسهم ملزمين بالامتثال للحكم الإلهي، حتى وإن كانت الميولات الشخصية أو الظروف الاجتماعية تتعارض مع ذلك. ويمكن اعتبار الالتزام بالحجاب كأحد الأحكام الإلهية اختبارًا لقياس مدى تسليم الفرد في مقابل إرادة الله سبحانه وتعالى. إنَّ الالتزام بهذا الأمر هو طاعة لله، ويساهم في تعزيز العلاقة الروحية وتعميق الإيمان الشخصي. بمعنى آخر، من خلال الالتزام بالحجاب، لا تُحفظ فقط الجوانب الفردية للإيمان، بل أيضًا تُحفظ القيم الاجتماعية مثل الطهارة والعفة.

5. **إقامة مجتمع صحي وأخلاقي**

الحجاب جزء أساسي من النظام الأخلاقي في الإسلام، وهدفه هو حماية المجتمع من الانحرافات الأخلاقية وخلق بيئة نقية وصحية للتفاعلات الاجتماعية. قال الله تعالى في القرآن الكريم: **(وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا)** (سورة الإسراء، الآية 32).

تُبيّن هذه الآية بوضوح الخطر الذي يترتب على التفلت الأخلاقي. حيث أن الله سبحانه وتعالى قد حرّم الزنا، بل نهى حتى عن الاقتراب من الأسباب والظروف التي قد تؤدي إلى هذا الفعل المحرم. وفي هذا السياق، يلعب الحجاب دورًا فعّالًا في الوقاية من مصادر الفساد الأخلاقي والانحرافات الاجتماعية. إنَّ التزام الحجاب يُعتبر بمثابة درع واقٍ للرجال والنساء على حد سواء، حيث يُعزز من حرماتهم ويقلل من المحفزات غير المناسبة في المجتمع.

ويُسهم ذلك في خلق تفاعلات اجتماعية صحية ومحترمة بين أفراد المجتمع، ويبقي البيئة الاجتماعية بعيدة عن التلوث السلوكي. يُذكّر الحجاب الأفراد أن المجتمع الإسلامي بني على قيم العفة، والاحترام، والطهارة. الالتزام بتلك القيم يعزز الروابط الأخلاقية بين الأفراد ويُسهم في الوقاية من السلوكيات غير اللائقة، بما في ذلك العلاقات غير الشرعية.

ومن ثم، فإن الحجاب ليس مجرد فرض فردي، بل هو وسيلة لإنشاء مجتمع طاهر وآمن وأخلاقي، بعيد عن أي انحراف أو فساد.

6. **إيقاف الفتنة والفساد**

يلعب الحجاب دورًا مهمًا في تقليل الفتن الاجتماعية والحفاظ على الأمن الأخلاقي في المجتمع. قال الله تعالى: **(وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ)** (سورة الأحزاب، الآية 33).

«وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الْأُولى أي: لا تتبخترن في المشي تبختر أهل الجاهلية، فالتبرُّج: التبختر في المشي وإظهار الزينة، أي: ولا تبرجن تبرجاً مثل تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الْأُولى أي: القديمة، وهو الزمان الذي وُلد فيه إبراهيم عليه السلام، فكانت المرأة تتخذ فيه الدرع من اللؤلؤ، وتعرض نفسها على الرجال، زمان نمرود الجبار، والناس كلهم كفار. أو: ما بين آدم ونوح- عليهما السلام- ثمانمائة سنة. وكان نساؤهم

8 جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تفسير الجلالين، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، عدد الصفحات: ٨٢٧، ص560.
9 أوضح التفاسير، ص516.

أقبح ما يكون، ورجالهم جِسَان، فتريده المرأة على نفسها. أو: زمن داود وسليمان- عليهما السلام-، وكان للمرأة قميص من الدّر، غير مخيط الجانبين، فتظهر صورتها فيه. والجاهلية الأخرى: ما بين عيسى ومحمد- عليهما السلام- أو: الجاهلية الأولى: جاهلية الكفر قبل الإسلام، والجاهلية الأخرى: جاهلية الفسوق والفجور في الإسلام10.»

هذه الآية تشير إلى ضرورة الابتعاد عن التصرفات التي قد تكون مفسدة وتؤدي إلى انحراف أخلاقي في المجتمع، مثل إظهار محاسن وزينة النساء التي كانت تمارس في زمن الجاهلية. الحجاب، من خلال ستر الزينة والامتناع عن التفاخر، يحدد حدوداً تمنع انتشار الفساد وتحافظ على كرامة النساء واحترامهن. هذا الأمر الإلهي يحمي المجتمع من الأوساخ الأخلاقية والفتن الاجتماعية التي تكون نتيجة للإهمال في حدود الله تعالى، ويخلق بيئة صحية ومتوازنة للتفاعلات الإنسانية.

وبناءً على ذلك، ندرك أن وجوب الحجاب في القرآن الكريم يهدف لتحقيق أهداف هامة مثل الحفاظ على العفة، منع الأذى، مراعاة الحياء، طاعة الأوامر الإلهية، وخلق مجتمع سليم. هذه الأحكام وُضِعَت بناءً على الحكمة الإلهية لصالح رفاه الإنسان وأمنه الفردي والاجتماعي، ولها دور مهم في حماية الكرامة الإنسانية.

وجوب الحجاب في السنة النبوية: الأدلة، الأهداف والآثار في المجتمع الإسلامي

في الأحاديث النبوية، وردت العديد من الأسباب التي تدل على وجوب الحجاب، وهذه الأسباب تبرز بوضوح أهمية المحافظة على العفة، الحياء، والأمن الاجتماعي في المجتمع الإسلامي. وفيما يلي، تُعرض أهم الأسباب التي تؤكد وجوب الحجاب في سنة النبي ﷺ:

1. **الحفاظ على العفة والحياء**

عرّف النبي الكريم ﷺ الحياء بأنه جزء من الإيمان، ويعتبر الحجاب أحد الوسائل المهمة للمحافظة على هذا الخُلُق في المجتمع. **كما قال رسول الله ﷺ: [الإيمانُ بضعٌ وسِتُّونَ شُعبةً، والحياءُ شعبةٌ من الإيمانِ]** (أخرجه بخارى: 9، و مسلم: 35).

وَيقول ﷺ في موضعٍ آخر: [إنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وإنَّ خُلُقَ الإسلامِ الحَياءُ]. [سنن ابن ماجه، 4182].

هذه الأحاديث تُبرز أهمية الحياء الرفيعة في الإسلام وارتباطه العميق بالإيمان. فالحياء يُعتبر من الصفات الفردية المهمة، وهو في ذات الوقت أحد أركان الإيمان التي أكد عليها الإسلام. كما أن دوره في تشكيل الثقافة الاجتماعية والسلوك الجماعي يظل واضحًا وجليًا. ومن هذا المنطلق، يُعدُّ الالتزام بالحجاب، الذي يُمثل إحدى العلامات البارزة على صون الحياء والعفة، ضرورةً دينيةً وثقافية.

2. **الوقاية من الفتنة والفساد**

الفتنة والفساد من أخطر التهديدات التي تواجه المجتمعات البشرية، وقد نهى الإسلام عنها بشدة. ومن أهم الوسائل للحدّ من هذه الآفات الالتزام بالحجاب، الذي يُساهم في صيانة كرامة الفرد ويساعد على حماية السلامة الاجتماعية. **كما قال رسول الله ﷺ: [ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ مميلاتٌ مائلاتٌ، رؤوسهنَّ كأسنِمةِ البُختِ المائلةِ، لا يدخلنَ الجنةَ، ولا يجدنَ ريحَها، وإنَّ ريحَها ليُوجدُ من مسيرةِ كذا وكذا]** (أخرجه مسلم، 2128).

يقول إبن باز في شرح هذا الحديث « أما النساء الكاسيات العاريات فهن اللاتي يلبسن كسوة لا تسترهن إما لقصرها وإما لرقتها، فهن كاسيات بالاسم عاريات في الحقيقة، مثل أن يكشفن رؤوسهن أو صدورهن أو سيقانهن أو غير ذلك من أبدانهن، وكل هذا نوع من العري، فالواجب تقوى الله في ذلك والحذر من هذا العمل السيئ، وأن تكون المرأة مستورة بعيدة عن أسباب الفتنة عند الرجال، وشرع لها ذلك بين النساء فتكون لابسة لباس حشمة حتى يقتدى بها بين النساء، والواجب تقوى الله على الطبيب والطبيبة والمريض والمريضة والممرض والممرضة، لا بد من تقوى الله في حق الجميع، كما أن الواجب على الطبيبات والممرضات تقوى الله في ذلك وأن يكن محتشمات متسترات بعيدات عن أسباب الفتنة، والله الهادي إلى سواء السبيل»11.

هذا الحديث يُشير بوضوح إلى الآثار السلبية لعدم الالتزام بالحجاب على الفرد والمجتمع، ويُحذّر من أن هؤلاء النساء لن يُؤذن لهن بدخول الجنة، بل لن يشممن ريحها أيضًا. وفي الحقيقة، يُقدّم الحديث تنبيهًا دينيًا للمجتمع، بأنّ أحد أسباب انتشار الفساد والفتنة هو التجاهل لمبادئ اللباس والحجاب. وهذه الظاهرة تؤدي إلى آثار سلبية على الصحة الاجتماعية وتُعيق تحقيق السلام الروحي والنعيم الأخروي.

3. **صون الكرامة والشخصية للمرأة**

يساعد الحجاب المرأة على أن تكون محط احترام وتقدير في المجتمع. **وقد قال رسول الله ﷺ: [المرأةُ عورةٌ، فإذا خرجَتِ استَرفَها الشيطانُ]** (سنن الترمذي، حديث رقم 1173).

هذا الحديث يُؤكد على حساسية مكانة المرأة وقيمتها العالية. وكلمة «عورة» هنا تُشير إلى رقة المرأة وكرامتها وأهميتها، وليست إلى نقص أو عيب. وباستخدام هذا التعبير، يحث النبي ﷺ النساء على الالتزام باللباس المحتشم والوقار، ليحفظن شخصيتهن ومكانتهن من أي إساءة أو نظرة غير لائقة.

أما الإشارة إلى «استشراف الشيطان» فهي تحذير من الوساوس التي قد تؤدي إلى انتهاك احترام المرأة. فالالتزام بالحجاب والوقار ليس قيدًا، بل وسيلة لحماية كرامة المرأة، ولتقديمها للمجتمع بناءً على كفاءتها وقيمها الأخلاقية. إن هذه التوصية تنبع من رؤية الإسلام للمرأة ككيان مُكرّم وذي قيمة، يجب أن تصان مكانتها دائمًا.

4. **طاعة الأمر الإلهي**

من أبرز أسباب وجوب الحجاب في السنة النبوية هو الامتثال لأوامر الله تعالى ورسوله ﷺ. فقد كان النبي ﷺ يؤكد بشدة على الالتزام بأوامر الله، ومنها الالتزام بالحجاب. **كما قال النبي ﷺ: [مَن أطاعَنِي فقَدْ أطاعَ اللَّهَ، ومَن عَصانِي فقَدْ عَصَى اللَّهَ]** (أخرجه البخاري (7137)،

10 الفاسي، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ، ج4، ص428 – 429.

11 ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز، جمع وإشراف: د. محمد بن سعد الشويعر، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، الناشر: رئاسة إدارة البحوث، العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، عدد الأجزاء: ٣٠ جزءاً، ج9، ص428.

ومسلم (1835)).
هذا الحديث يُبيّن أن طاعة النبي ﷺ هي طاعة لله سبحانه وتعالى، لأن النبي ﷺ بوصفه مُبلّغ إرادة الله في الأرض، فإن جميع أوامره تأتي من وحي إلهي.
وبالنظر إلى أن الحجاب من الأوامر التي أكد عليها النبي ﷺ بقوة، وهو أيضًا مما ورد ذكره في القرآن الكريم حيث أُمرت النساء بارتداء لباس محتشم، فإن الالتزام بالحجاب لا يُعدّ مجرد حكم شرعي، بل هو أيضًا تعبير عن طاعة الله ورسوله ﷺ. وعليه، فإن التهاون أو الامتناع عن الالتزام بهذا الأمر يُعدّ مخالفة لإرادة الله وأوامره.
ومع أن وجوب الحجاب يحمل أسبابًا، أهدافًا، وآثارًا متعددة، إلا أن حصرها جميعًا يتجاوز نطاق هذا النقاش. وباختصار، يُظهر وجوب الحجاب في السنة النبوية مدى الأهمية التي يوليها الإسلام لقيم العفة، الحياء، والأمن الاجتماعي. فقد جعل النبي ﷺ من الحجاب وسيلة لصيانة كرامة المرأة، منع الفتنة والفساد، وتعزيز الأخلاق الاجتماعية. فالالتزام بالحجاب يُجسّد طاعة الله ورسوله ﷺ، ويُظهر الالتزام بالقيم الدينية، مما يُسهم في سلامة المجتمع الإسلامي واستقراره.

دور/مسؤوليات الرجال في تعزيز الحجاب والعفة
للرجال دور حيوي في تعزيز الحجاب والعفة، ومن خلال سلوكهم، أقوالهم ودعمهم، يمكنهم أن يكونوا من أهم العوامل التي تعزز هذه القيم في الأسرة والمجتمع. في ما يلي، سيتم توضيح المسؤوليات الرئيسية للرجال في هذا المجال.

1. **ضبط النظر: أساس العفة العامة**
قال الله تعالى بوضوح: **(قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ)** (سورة النور، الآية 30).
قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ أي مقتضى إيمانكم الغض عما حرم الله تعالى النظر إليه وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ أى عن الإفضاء بها إلى محرم، أو عن الإبداء والكشف ذلِكَ أي الغض والحفظ أَزْكى لَهُمْ أي أطهر للنفس وأتقى للدين إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما يَصْنَعُونَ أي بأفعالهم وأحوالهم. وكيف يجيلون أبصارهم، وكيف يصنعون بسائر حواسهم وجوارحهم. فعليهم، إذ عرفوا ذلك، أن يكونوا منه على تقوى وحذر، في كل حركة وسكون12.
هذه أمر من الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين بأن عليهم أن يغضوا من أبصارهم عما حرمه الله عليهم، وألا ينظروا إلا إلى ما هو جائز لهم. كما يجب عليهم ستر أعينهم عن رؤية المحارم. إذا وقع البصر على شيء دون قصد، فيجب عليهم إبعاد نظرهم عنه فوراً.
تُلزم هذه الآية الرجال بضبط نظرهم عن الأمور التي قد تُثير التحفيز أو الانحراف أو الفتنة. وتؤكد على أهمية التحكم في النظرات وحماية العفة، لأن النظرة غير الطاهرة قد تكون البداية للانحراف. من خلال هذه التعاليم، يريد الله سبحانه وتعالى أن يُبقي المؤمنين بعيدين عن المعصية والوساوس.
هذه الآية لا تساهم فقط في حفظ العفة الشخصية، بل تضمن أيضاً الأمن الأخلاقي والاجتماعي. فحفظ الفروج والابتعاد عن كل ما يُدنسها يساعد في حماية المجتمع من الفساد، ويمنح الأفراد فرصة لتطهير أنفسهم ونقاء داخلي. بناءً على ذلك، فإن هذا الأمر القرآني ليس مسؤولية فردية فحسب، بل التزام اجتماعي لبناء مجتمع طاهر وسليم.
قال الله تعالى: **(يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ)** (سورة غافر، الآية 19).
تؤكد هذه الآية على علم الله سبحانه وتعالى بكل النظرات الخائنة والنيات الخفية، وتدعو الرجال إلى ضبط نظرهم وطهارة قلوبهم. هذا الضبط هو الخطوة الأساسية في تعزيز الحجاب والعفة. الرجل الذي يبتعد عن النظر المحرم يحفظ نفسه من الخطيئة ويكون قدوة أخلاقية لغيره.
تذكرنا هذه الآية بأن حتى النظرات الخفية تكون مكشوفة أمام الله سبحانه وتعالى، لذلك يجب على الرجال أن يكونوا حذرين في سلوكهم ونظراتهم، وأن يثبتوا بأعمالهم ورعايتهم لما يرضي الله تعالى الأساس العفيف في المجتمع.
قال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه: **[يَا عَلِيُّ لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ فَإِنَّمَا لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الثَّانِيَةُ]** (أخرجه أبو داود (2149)، والترمذي (2777)، وأحمد (22974)، واللفظ له).
وفي حديث آخر، قال جرير بن عبد الله رضي الله عنه: **[سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ نَظَرِ الفجاءة فأمرني أن أصرف بصري]** (صحيح مسلم 2159).
هذه الأحاديث توضح أهمية التحكم في النظر، وعدم اتباع النظرة الثانية التي قد تجر إلى المعصية. يوصي النبي ﷺ بتحويل النظر فورًا عند رؤية ما لا ينبغي النظر إليه، وهو ما يعزز احترام الحدود الدينية ويعزز العفة والطهارة في المجتمع.
2. **اتخاذ التقوى والسلوك الأخلاقي**
يقول النبي ﷺ: **[إنَّ الدُّنيا خَضِرَةٌ حُلْوةٌ، وإنَّ اللهَ مُستَخلِفُكم فيها، فناظرٌ كيفَ تعملونَ، ألا فاتَّقوا الدُّنيا، واتَّقوا النِّساءَ]** (أخرجه ابن ماجه 4000 واللفظ له، وأخرجه مسلم 2742 باختلاف يسير).
في هذا الحديث، يُذكر النبي ﷺ للرجال أن الدنيا، بكل ما فيها من جمال، يمكن أن تكون مدخلًا لاختبارات كبيرة، وأن الله قد استخلفهم فيها ليحققوا القيم الأخلاقية والإلهية بأفعالهم. وفي هذا السياق، يعد الابتعاد عن فتنة الدنيا والنساء بمثابة التقوى والمسؤولية في السلوك والنظر.
يدعو هذا الحديث الرجال لتعزيز دورهم في إصلاح المجتمع وتعزيز الحجاب والطهارة. التقوى التي يتم التأكيد عليها في الحديث، تلزم الرجال بتصحيح سلوكهم ونظراتهم والابتعاد عن أي وسوسة وشهوة. يجب عليهم أن يخلقوا بيئة آمنة للنساء من خلال النظرة الطاهرة والسلوك الصحيح، بحيث يتم قبول الحجاب والعفة كقيم اجتماعية وأخلاقية.
على سبيل المثال، الرجل الذي يحترم حرمة النساء ويجنب النظر والكلام المحفز، ويشير في بيته ومجتمعه إلى أهمية الحجاب من خلال سلوك داعم وكلام حكيم، يساعد فعليًا في نشر هذه القيمة. كذلك، الرجال الذين يتجنبون نشر أو دعم المحتوى غير الأخلاقي ويعززون

12 القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت ١٣٣٢ هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، محاسن التأويل (تفسير القاسمي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ، ج7، ص370.

البيئات الأخلاقية النظيفة، يتبعون هذا الحديث.
في الختام، يوضح هذا الحديث مسؤولية الرجال في تعزيز الحجاب والطهارة، مع التأكيد على التقوى والسلوك الأخلاقي. يجب على الرجال أن يكونوا قدوة في الالتزام بالتقوى، وبذلك يرسّخون مجتمعًا تحمى فيه قيم العفة والحجاب، ويجعلونها أساسًا للعلاقات الإنسانية.

3. **الابتعاد عن الظلم وسوء المعاملة مع النساء**

يقول النبي الكريم ﷺ: **[خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي]** (سنن الترمذي، 3895).
يبيّن الحديث أعلاه مسؤولية الرجال في توجيه أسرهم نحو القيم الإسلامية، بما في ذلك نشر الحجاب. أفضلية الرجل في هذا الحديث تعني التصرف الحسن، المحب، والمسؤول مع أسرته. الرجل بوصفه رئيس الأسرة، يقع على عاتقه واجب نشر الحجاب كرمز للعفاف والطهارة في الأسرة برفق وشرح حكم الدين. هذا التصرف الحسن يمهد الطريق لتقبّل المبادئ الدينية وتحقيق مسؤولياته تجاه أسرته.
وعلى العكس إذا قصر الرجل في توجيه أسرته نحو القيم الإسلامية، مثل نشر الحجاب، فقد يحدث ضعف في الإيمان، وتراجع في تماسك الأسرة، واتباع القيم الخاطئة. إن هذه الغفلة لا تحقق مسؤولياته الشرعية وتؤثر سلباً على الأسرة والمجتمع.

4. **نشر ثقافة العفاف في الأسرة**

يعتبر الله تعالى الرجال مسؤولين عن التوجيه الأخلاقي لأسرهم كما يقول: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)** (سورة التحريم، آية 6).
{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قُواْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً} أي اعملوا الأعمال الصالحة، وائتمروا بالأوامر، واجتنبوا النواهي، وأمروا أهليكم بها، وألزموهم الطاعة والعبادة؛ لتتقوا بذلك النار؛ التي {وَقُودُهَا النَّاسُ} الكافرون والمخالفون {وَالْحِجَارَةُ} وذلك لأن جهنم من قوتها وشدتها: تذيب الحجارة {عَلَيْهَا مَلآئِكَةٌ} هم خزنتها عليهم السلام؛ وعدتهم تسعة عشر {غِلاَظٌ} على أهل النار {شِدَادٌ} أقوياء؛ لا يمنعهم مانع، ولا يدفعهم دافع {لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ} به من البطش والتنكيل بالكافرين13.
تؤكد هذه الآية الكريمة على مسؤولية الرجال في الهداية والحفاظ على أنفسهم وأسرهم. وتشمل هذه الحماية الابتعاد عن الذنوب وعدم مراعاة الحجاب، الذي هو أمر من الله تعالى ورسوله ﷺ. يجب على الرجال، باعتبارهم رؤساء الأسرة، تشجيع أسرهم على اتباع المبادئ الإسلامية، بما في ذلك الحجاب، بحب وحكمة، وتهيئة بيئة نظيفة وصحية للنمو الأخلاقي. هذه المسؤولية هي تجسيد عملي للآية، وضمان للحفاظ على الأسرة من الأضرار الدنيوية والأخروية. كما يقول رسول الله ﷺ عن مسؤولية الرجال تجاه أسرهم: [والرَّجُلُ راعٍ علَى أهْلِهِ وهو مَسْئُولٌ]. (رواه البخاري 5188، ومسلم 1829).

5. **تشجيع النساء على اتباع الحجاب**

قال النبي الكريم ﷺ: [إذا صلَّت المرأةُ خمسَها وصامت شهرَها وحفِظت فرجَها وأطاعت زوجَها قيل لها ادخُلي الجنَّةَ من أيِّ أبوابِ الجنَّةِ شئتِ]. (مسند أحمد 1661، واللفظ له). يشير هذا الحديث بشكل مباشر إلى مسؤولية النساء في الالتزام بالأصول الدينية والعفة، ويظهر كذلك أن طاعة المرأة لزوجها في إطار الدين، بما في ذلك اتباع الحجاب والعفة، يعزز من بناء الأسرة ويوجهها نحو السعادة الدنيوية والأخروية. لذلك، يعد نشر الحجاب والطهارة في الأسرة من مسؤوليات الرجال الذين يجب عليهم أن يسهلوا هذه الطريق لزوجاتهم بمحبة وإرشاد صحيح.

6. **الابتعاد عن الأقوال والأفعال المثيرة**

قال النبي الكريم ﷺ: [**مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أوْ لِيَصْمُتْ**] (رواه البخاري 6475، ومسلم 47).
هنا يذكر رسول الله ﷺ الرجال بأن قولهم وأفعالهم لا تؤثر فقط عليهم، بل لها تأثير عميق على من حولهم. الرجال الذين يعاملون النساء باحترام وحب، ويتجنبون الأقوال أو الأفعال التي تضعف القيم الأخلاقية، يوفرون في الواقع بيئة تقبل الحجاب كخيار واعٍ وقيّم.
عندما يشجع الرجال في الأسرة زوجاتهم وبناتهم على الحفاظ على العفة والحجاب من خلال القول الحسن والسلوك المحترم، فإن هذه القيم تصبح متجذرة بشكل طبيعي في جو الأسرة. بالإضافة إلى ذلك، في المجتمع، يعزز الرجال الذين يمتلكون نظرة نقية وسلوك متوازن شعور النساء بالأمان والاحترام، مما يعزز بطريقة غير مباشرة ثقافة العفاف.
لذلك، يمكن للرجال أن يلعبوا دورًا حيويًا في تعزيز الحجاب والطهارة من خلال الابتعاد عن الأقوال والأفعال غير المستحسنة، وتقديم نماذج عملية، مما يساعد الأسرة والمجتمع على قبول هذه القيم كجزء من هويتهم الأخلاقية.

تأثير سلوك الرجال الصحيح في الحجاب والطهارة في المجتمع

إذا تصرف الرجال في المجتمع والأسرة سلوكيات تعزز من نشر الحجاب والعفة، فسيكون لها تأثيرات إيجابية كبيرة على المستوى الفردي، الأسري، والاجتماعي. يمكن أن تتجلى هذه التأثيرات بطرق مختلفة، وفيما يلي نذكر بعضًا منها:

1. **تعزيز ثقافة العفاف والطهارة:** عندما يلتزم الرجال في سلوكهم وأقوالهم بالحجاب والعفة، فإن هذا سيساهم في التأثير على النساء والمجتمع. إن سلوكيات الرجال الأخلاقية في مختلف البيئات، وخاصة في الأماكن العامة، تعزز بشكل غير مباشر ثقافة الحجاب والعفة، وتساهم في تشكيل مجتمع يُعترف فيه بهذه القيم ويتم احترامها.
2. **زيادة الاحترام المتبادل في العلاقات الإنسانية:** عندما يحترم الرجال في المجتمع والأسرة حرمات النساء ويتجنبون النظرات غير الطاهرة، فإن ذلك يؤدي إلى زيادة الاحترام المتبادل بين الأفراد. هذا السلوك يخلق بيئة آمنة للنساء، ويساعد في بناء علاقات إنسانية صحية، محترمة وأخلاقية.

13 أوضح التفاسير، ص596.

3. **الوقاية من الفساد الاجتماعي:** من خلال نشر الحجاب والعفة في المجتمع، يتم تقليل المخاطر والأضرار الناجمة عن الفساد الأخلاقي والاجتماعي. الرجال الذين يتجنبون النظرات المثيرة والسلوكيات غير اللائقة يحولون دون الانحرافات الأخلاقية ويمنعون انتشار الفساد في المجتمع.
4. **تعزيز بناء الأسرة:** الرجال الذين يساهمون في نشر الحجاب والعفة داخل الأسرة يعززون روابط الأسرة. إن الأسرة التي تُحترم فيها المبادئ الأخلاقية والدينية تشكل قاعدة للنمو الفردي والاجتماعي السليم، ويتعلم الأبناء في مثل هذه الأسر القيم الإسلامية والأخلاقية.
5. **نموذج سلوكي للأجيال القادمة:** عندما يلتزم الرجال بالسلوكيات الأخلاقية والدينية في نشر الحجاب والعفة، فإنهم يصبحون نماذج سلوكية للأجيال القادمة. الشباب والمراهقون الذين يشاهدون هذه التصرفات يتقبلونها كأنها السلوكيات الاجتماعية والدينية الصحيحة، مما يؤدي إلى تشكيل مجتمع ذو أخلاق وقيم دائمة.
6. **تقليل الضغوط الاجتماعية على النساء:** بما أن الرجال يُعتبرون معيلين للأسرة وأفراد مؤثرين في المجتمع، فإن دعمهم للحجاب والعفة يساعد في تقليل الضغوط الاجتماعية على النساء. هذا يمكن النساء من أن يلتزمن بالحجاب بثقة أكبر ويشعرن بالأمان والاحترام في مختلف البيئات.
7. **تعزيز الهوية الدينية والثقافية:** الرجال الذين يعيرون الحجاب والعفة أهمية في حياتهم يعززون هويتهم الدينية والثقافية من خلال ذلك. هذه الأعمال تُسهم في بقاء المجتمع مخلصاً للمبادئ الإسلامية والثقافية، وتعمل على تعريف الأجيال القادمة بتلك الهوية.

في النهاية، إن التأثيرات الإيجابية لهذه السلوكيات يمكن أن تؤدي إلى إنشاء مجتمع صحي، قائم على القيم الأخلاقية المستدامة، والعلاقات الإنسانية المتبادلة، وبيئة آمنة لجميع الأفراد، وخاصة النساء.

استراتيجيات تعزيز ثقافة الحجاب من خلال مسؤولية الرجال

لتعزيز ثقافة الحجاب من خلال مسؤولية الرجال، يمكن الإشارة إلى العديد من الاستراتيجيات الأساسية، وفيما يلي بعض من هذه الاستراتيجيات:

1. **التعليم والتوعية بأهمية الحجاب**
يجب على الرجال أن يكونوا على دراية تامة بأهمية الحجاب والعفاف، وأن يذكّروا النساء والفتيات بذلك باستمرار داخل الأسر، وفي المدارس، والمساجد، والمجتمع. قال الله تعالى: **(وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا)** (النور: 31).
هذه الآية تشير إلى أهمية الحجاب، ويجب على الرجال أن يذكّروا نساءهم بأن الحجاب من ضروريات الدين الإسلامي، وأن يضعوه في مكانته الصحيحة التي شرّعه الله تعالى من أجلها.
2. **الابتعاد عن النظر إلى غير المحارم**
من المسؤوليات العظيمة الملقاة على عاتق الرجال في الحفاظ على ثقافة الحجاب، تجنب النظر إلى غير المحارم. فقد قال النبي ﷺ في حديثه: [**لا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فَإِنَّ لَكَ الأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الآخِرَةُ**] (أخرجه أبو داود: 2149، والترمذي: 2777، وأحمد: 22991).
هذا الحديث يدل على أن الرجال يجب أن يكونوا دقيقين في ضبط أنظارهم، وأن يمتنعوا عن توجيه نظرات غير مشروعة إلى غير المحارم. وعندما يلتزم الرجال بهذا السلوك بجدية، فإنه ينتقل إلى النساء أيضًا، مما يؤثر إيجابيًا على البيئة الاجتماعية بشكل عام.
3. **تعزيز الحجاب في الأماكن العامة**
يجب على الرجال أن يظهروا التزامهم بالحجاب والعفاف في الفضاءات العامة والمجتمعية. فعلى سبيل المثال، ينبغي لهم عند التواجد في الأماكن العامة مثل المساجد، الأسواق، والشوارع، أن يولوا أهمية خاصة للالتزام بالحجاب في سلوكهم وأقوالهم.
4. **تربية الأسرة والأجيال القادمة**
يجب على الرجال أن يكون لهم دور بارز في تعليم الأجيال القادمة أهمية الحجاب. فالرجال في الإسلام يتحمّلون مسؤولية كبيرة تجاه أسرهم، كما قال النبي ﷺ: **[الرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ]** (أخرجه البخاري: 893، ومسلم: 1829).
هذا الحديث يدل على أن الرجال يجب أن يكون لهم دور فاعل في تربية أبنائهم تربية صحيحة، خاصة فيما يتعلق بالحجاب والمبادئ الأخلاقية. فمن خلال تحمّل الرجال لمسؤولياتهم، يتم تعزيز ثقافة الحجاب داخل الأسر، مما يسهم في تنشئة الأجيال القادمة في بيئة سليمة وإسلامية.
5. **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**
يجب على الرجال أن يقوموا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تجاه السلوكيات المخالفة للحجاب والعفاف. قال الله تعالى: **(وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)** (آل عمران: 104).
هذه الآية تؤكد على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولتعزيز الحجاب والعفة في الأسرة والمجتمع، يقع على عاتق الآباء والأمهات مسؤولية الدعوة إلى الفضيلة ومواجهة الانحرافات، خصوصًا فيما يتعلق بالحجاب، وذلك لبناء بيئة سليمة وأخلاقية. وهذا العمل يؤدي إلى الفلاح والنجاح على المستوى الفردي والمجتمعي.
6. **الابتعاد عن التهيئة للفساد الأخلاقي**
يجب على الرجال أن يتجنبوا إيجاد الظروف التي تؤدي إلى إثارة الفتن والفساد الأخلاقي في المجتمع. وقد أكدت التعاليم الإسلامية على هذا الأمر، خصوصًا فيما يتعلق بالابتعاد عن النظرات المحرّمة والتصرفات المثيرة في الحياة اليومية. قال الله تعالى: (وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا). (الإسراء: 32).
صاحب تفسير فتح الرحمن في تفسير القرآن، في تفسيره لهذه الآية يقول: «(**وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا**) نهيٌ عن مقدّماتِه؛ كالنظرةِ والغمزةِ، فَضْلًا

عن مباشرتِه، وإذا نُهي عن مقدماتِه، فالنهيُ عنه أَوْلى، ولو أرادَ النهيَ عن نفسِ الزنى لقالَ: ولا تزنوا14».
الحجاب هو إجراء وقائي يمنع من حدوث النظرات والسلوكيات غير الصحيحة. هذه الآية تدعو الرجال إلى تحمل المسؤولية تجاه الحفاظ على الحدود الأخلاقية والاجتماعية. إذا تصرف الرجال بطريقة تجعل احترام العفة العامة أولوية لهم، فإن ثقافة الحجاب ستتعزز، وسيكون لها دور فعال في تقليص الفساد الأخلاقي.
في النهاية، إن تحمل الرجال للمسؤولية في تعزيز ثقافة الحجاب لا يقتصر فقط على جعل النساء يلتزمن بالحجاب، بل يقوي بشكل عام الصحة الأخلاقية والاجتماعية في المجتمع، ويخلق بيئة يصبح فيها احترام الحجاب والعفة قيمة عامة.

نتيجة البحث

١.إن سلوك الرجال في تعزيز الحجاب والعفة له دور أساسي ولا يمكن إنكاره. من خلال تحليل آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، يتضح أن المسؤولية الأخلاقية للرجال، سواء على المستوى الفردي أو الاجتماعي، لها تأثيرات أساسية على صحة المجتمع الأخلاقية من جوانب مختلفة.

٢.إن مراعاة الحدود الشرعية في نظر وسلوك الرجال يعزز ثقافة العفة والطهارة ويمنع من إيجاد بيئات تؤدي إلى الفساد الأخلاقي والاجتماعي. الرجال الذين يتمسكون بالقيم الإسلامية في سلوكهم يخلقون نموذجًا سليمًا في سلوكهم للعائلة والأجيال القادمة. هذا الالتزام لا يعزز الهوية الدينية والثقافية للمجتمع فحسب، بل يؤثر أيضًا في تماسك الأسرة والروابط الإنسانية في البيئة الاجتماعية.

٣.من ناحية أخرى، فإن الحلول المقدمة، مثل الابتعاد عن النظرات المحرمة، وتوعية الأسرة والشباب، والعمل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تؤكد أن على الرجال أن يشاركوا بشكل واعٍ في إنشاء بيئة آمنة وصحية للنساء. هذا النهج يعد أساسًا للنمو الأخلاقي للرجال على المستوى الفردي، وعلى المستوى الجمعي يساهم في تعزيز أسس المجتمع.

٤.وفي النهاية، فإن تحمل الرجال للمسؤولية لا يؤدي فقط إلى التزام النساء بالحجاب، بل يعزز الاحترام المتبادل والأمن الاجتماعي في المجتمع، ويخلق بيئة تساهم في تعزيز قيم العفة والطهارة بشكل مستدام في المجتمع.

الاقتراحات لتعزيز ثقافة الحجاب والعفة مع التركيز على دور الرجال في المجتمع الاسلامى

1. **تطوير البرامج التعليمية الخاصة بالرجال**
تصميم وتنفيذ برامج تعليمية في المساجد والمدارس والجامعات ووسائل الإعلام التي تركز على الدور الأخلاقي والديني للرجال في تعزيز ثقافة الحجاب والعفة. يجب أن تشمل هذه البرامج تعليمات عملية وترويج سلوكيات حميدة تؤثر في تعزيز القيم الإسلامية.
2. **تشجيع السلوك الأخلاقي في الأماكن العامة**
إطلاق حملات اجتماعية لتشجيع الرجال على الالتزام بالحدود الأخلاقية والسيطرة على النظرات في الأماكن العامة. يمكن أن تدير هذه الحملات المؤسسات الدينية والاجتماعية برسائل ملهمة.
3. **إنشاء بيئات ثقافية صحية**
تشجيع إنشاء ودعم بيئات يتم فيها الالتزام بالأخلاق الإسلامية وأصول الحجاب والعفة. تشمل هذه البيئات الأسرة والمدارس وأماكن العمل والمرافق الترفيهية التي يكون فيها دور الرجال في الحفاظ على ثقافة العفة بارزًا.
4. **دعم المؤسسات التنفيذية لتعزيز العفة**
تعزيز العلاقة بين المؤسسات الحكومية والدينية والثقافية لتنفيذ سياسات فعالة في مجال الحجاب. يتطلب ذلك وضع قوانين داعمة وصياغة سياسات تعزز دور الرجال في الحفاظ على العفة والأمن الاجتماعي.
5. **تعزيز دور النماذج الدينية والثقافية**
استخدام الشخصيات الدينية والثقافية والإعلامية كنماذج للرجال للمساعدة في نشر السلوكيات المسؤولة تجاه العفة والحجاب. قد يكون نشر قصص ملهمة من حياة الأفراد الذين يساهمون في الحفاظ على القيم الأخلاقية والإسلامية له تأثير كبير في هذا المجال.
6. **إجراء مزيد من الأبحاث حول مسؤوليات الرجال في الدين**
تشجيع الأبحاث الأكاديمية والعلمية لتحليل دور الرجال في تعزيز ثقافة العفة والحجاب، مع التركيز على العلاقة بين سلوك الرجال وتقليل الأضرار الاجتماعية. يمكن أن توفر هذه الأبحاث معلومات قيمة لوضع السياسات الثقافية والاجتماعية.
7. **تشجيع الرجال على دور نشط في الأسرة**
باعتبار الرجال هم رؤساء الأسر، يجب عليهم أن يضعوا تربية الأبناء وتشجيعهم على الالتزام بالحجاب والعفة في أولوياتهم. ينبغي على الوالدين تعليم أبنائهم السلوك الصحيح في المجتمع، واحترام الآخرين، والقيم الإسلامية منذ سن مبكرة.
8. **التعاون الدولي في تعزيز القيم الإسلامية**
إنشاء فرص لتبادل المعرفة والخبرة بين الدول الإسلامية لتعريف أفضل الممارسات والطرق في نشر ثقافة الحجاب والعفة، مع التأكيد على مسؤولية الرجال.

14 الحنبلي، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (ت ٩٢٧ هـ)، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، فتح الرحمن في تفسير القرآن، الناشر: دار النوادر (إصدارات وزارة الأوقاف والشُّؤُون الإسلامِيّة - إدَارَةُ الشُؤُون الإسلامِيّة)، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ٧. ج4، ص96.

9. **إقامة جلسات وندوات علمية**
عقد جلسات متخصصة حول مواضيع مثل تأثير مسؤولية الرجال في تعزيز ثقافة الحجاب والعفة، وتقديم حلول عملية في هذا المجال، مما يمكن أن يساعد في نشر هذه الثقافة.
10. **تعزيز الرقابة الاجتماعية في المجتمع الإسلامي**
إنشاء شبكات اجتماعية صحية لاكتشاف السلوكيات المنحرفة والتعامل معها بنهج إصلاحي. يجب التأكيد في هذه الشبكات على المسؤولية الجماعية للرجال في مواجهة الانحرافات.

تقدم هذه الاقتراحات طرقًا قابلة للتنفيذ لتعزيز ثقافة الحجاب والطهارة في المجتمع الإسلامي مع التركيز على مسؤولية الرجال، ويمكن استخدامها كجزء من التوصيات التطبيقية في المقالات البحثية.

فهرس المصادر

1. القران الكريم.
2. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥.
3. أبو زيد، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (ت ١٤٢٩هـ)، حِرَاسَةُ الْفَضِيلَةِ، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الحادية عشر، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
4. الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، عدد الأجزاء: ٤٥، الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ)، الأجزاء ١ - ٢٣: الطبعة الثانية، دارالسلاسل – الكويت، الأجزاء ٢٤ - ٣٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة – مصر، الأجزاء ٣٩ - ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة.
5. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، كتاب التعريفات، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
6. جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تفسير الجلالين، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، عدد الصفحات: ٨٢٧.
7. ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز، جمع وإشراف: د. محمد بن سعد الشويعر، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، الناشر: رئاسة إدارة البحوث، العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، عدد الأجزاء: ٣٠.
8. الحنبلى، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (ت ٩٢٧ هـ)، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، فتح الرحمن في تفسير القرآن، الناشر: دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُّؤُون الإِسلامِيّة - إدَارَةُ الشُّؤُونِ الإِسلَامِيّةِ)، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ٧.
9. البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة - بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة، عدد الأجزاء: ٩.
10. النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ]، صحيح مسلم، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)، عام النشر: ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م، عدد الأجزاء: ٥.
11. ابن ماجة، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ]، سنن ابن ماجه، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، عدد الأجزاء: ٢.
12. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩ هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، سنن الترمذي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، عدد الأجزاء: ٥.
13. أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط [ت ١٤٣٨ هـ]- عادل مرشد – وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مسند الإمام أحمد بن حنبل، الناشر: مؤسسة الرسالة، عدد الأجزاء: ٥٠ (آخر ٥ فهارس)، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
14. السِّجِسْتاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥ هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد [ت ١٣٩٢ هـ]، سنن أبي داود، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، عدد الأجزاء: ٤.
15. بن الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت ١٤٠٢هـ)، أوضح التفاسير، الناشر: المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة: السادسة، رمضان ١٣٨٣ هـ - فبراير ١٩٦٤ م، عدد الصفحات: ٧٦٦.
16. الفاسي، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ
17. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت ١٣٣٢ هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، محاسن التأويل، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ